

رسالة بلسيبي إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية (4 جويلية 1849) قراءة في المخطوط ودلالاته

أ. يونس وصيفي
جامعة جندوبة
الجمهورية التونسية

I) تقديم المخطوط⁽¹⁾؛

(1) التعريف بصاحب المخطوط؛

نشير منذ البداية إلى صعوبة التعرف على كاتب هذا النص الذي اقتصر في مخطوطه على كتابة بلسيبي Pélissier (باللغة الفرنسية) مما جعلنا أمام فرضيتين الأولى أن يكون صاحب النص بلسيبي (ج. ج.) Jean- Pélissier Jacques الفرنسي الجنسية والذي عاش بين 1794 – 1864 أما الفرضية الثانية فهي إمكانية أن يكون النص للفرنسي بلسيبي (أ. ر.) Edmond Pelissier de Reynaud الذي عاش بين 1798 – 1858. كما أن إشارة المخطوط أن لصاحب النص كتابا حول الولاية التونسية بعنوان "De Régence de Tunis"⁽²⁾ فإنه لم يحل الإشكال وذلك لتشابه الكبير مع عناوين أعمال الكاتبين المذكورين: فكتاب ج. ج. بلسيبي يحمل عنوان "la Régence de Tunis" أما كتاب Edmond Pelissier de Reynaud فيحمل عنوان "De la Régence de Tunis" Description.

إن تضمن النص الذي ورد بالمخطوط لعنوان "De la Régence de Tunis" يدفعنا إلى ترجيح إمكانية سقوط كلمة Description من عنوان الكتاب الذي ورد بالمخطوط وأن العنوان الأصلي هو: "Description De la Régence de Tunis" وبذلك يكون Edmond Pelissier de Reynaud هو صاحب هذا المخطوط وهناك بعض الإشارات الأخرى التي وردت ضمن المخطوط والتي ترجح هذه الفرضية من بينها المهام السياسية التي عهدت إلى كاتب النص في البلاد التونسية وبلارمو ثم مألطة إضافة إلى أن هذا المخطوط أرسل من بلارمو إلى وزير الخارجية الفرنسي سنة 1849 وقد سبق لـ Edmond Pelissier de Reynaud أن عمل هناك خلال هذه الفترة⁽³⁾.

ولد Edmond Pelissier de Reynaud في فرنسا سنة 1798 وتوفي في باريس سنة 1858 هو رجل سياسة وعسكري شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 وعهدت إليه بعض المهام في وزارة الخارجية الفرنسية كما عين نائبا للقنصل الفرنسي بمدينة سوسة بين 1842 - 1848 وكلف بمهام سياسية بمالطة ثم ببارماو بين 1848 - 1849 وغيرها من المناطق الأخرى. كما كلف Edmond Pelissier de Reynaud من طرف الحكومة الفرنسية بكتابة تاريخ الدبلوماسية الفرنسية في منطقة الشرق وبعض بلدان شمال إفريقيا.

2) التقديم المادي للمخطوط :

عثرنا على المخطوط بأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية وهو يضم 10 صفحات (A4) كتبت باللغة الفرنسية⁽⁴⁾ وقد ورد المخطوط في شكل رسالة وجهها بلسي من مدينة بالارمو بتاريخ 4 جويلية 1849 إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية⁽⁵⁾. افتتح المخطوط برسالة ضمت 3 صفحات تلاها تخطيط لكتاب حول الايالة التونسية بعنوان "la De Régence de Tunis" كان بلسي قد أتم كتابته سنة 1849 وكان يعتزم إصداره بعد عرضه على اللجنة العلمية الفرنسية الموجودة آنذاك بالجزائر⁽⁶⁾.

تميز الخط الذي كتب به المخطوط بمراوحته بين الوضوح النسبي وسهولة قراءته في بعض الأحيان والغموض الكلي لبعض الفقرات أحيانا أخرى مما يجعلنا وكأننا أمام محاولة لفك رموز ليس من اليسير فهم طلاسها رغم محاولات الاجتهاد والمقارنة والتروي.

احتكر تخطيط الكتاب الجزء الأكبر من المخطوط وقد بوب بلسي فهرسه إلى 28 عنصرا رئيسيا خصص كل واحد منها لتناول جانب معين وقسم فهرس الكتاب إلى 4 أجزاء⁽⁷⁾ :

- الجزء الأول وعنوانه : "Geographies moderne"⁽⁸⁾ من العنصر إلى العنصر XIV

- الجزء الثاني ورد تحت عنوان : "Géographie ancienne et Archéologie"⁽⁹⁾

من العنصر XV إلى العنصر XIX

الجزء الثالث ورد تحت عنوان : "Administration et Statistique"⁽¹⁰⁾

- الجزء الرابع ورد تحت عنوان "Histoire naturelle"⁽¹¹⁾
- من العنصر XXVI إلى العنصر XXVII
- أما العنصر عدد XXVIII فقد خصصه الكاتب للحديث عن علم النبات ثم اختتم مخطوطه بالتطرق إلى الملاحق بعد أن قسمها من I إلى VII وخصصها للحديث عن بعض المسائل من بينها: الصادرات والواردات، والمداخل العامة وخارطة البلاد التونسية وبعض المسائل الأخرى⁽¹²⁾. نتبين من خلال فهرس مواضيع الكتاب الذي يعتزم بلسي نشره حول الولاية التونسية ضخامة العمل وتنوع المسائل المطروحة وسعي الكاتب إلى الإلمام بكل المسائل المتصلة بالبلاد التونسية تقريبا على مر التاريخ (قديم، وسيط، حديث، معاصر).

3) التقديم المعنوي: ورد المخطوط تحت عنوان "Palerme le 4 Juillet 1849 Monsieur le minister" فقد اقتصر الكاتب على الإشارة إلى الإطار الزمني والمكاني اللذان كتبا فيهما النص والشخص الذي أرسل إليه المکتوب⁽¹³⁾ وتكتسي هذه الوثيقة أهميتها من خلال مكانة كاتبها وأهمية الدور الذي اضطلع به في فرنسا وفي بعض الأقطار من بينها البلاد التونسية والجزائر. وقد احتوت الوثيقة معطيات هامة حول بعض الأحداث التي عرفتها منطقة المتوسط (صقلية سنة 1847)⁽¹⁴⁾ كما تضمنت بحثا حول البلاد التونسية قام به بلسي بتكليف من وزارتي الحرب ووزارة الخارجية الفرنسية وهو عبارة عن مشروع كتاب بعنوان "De la Régence de Tunis"⁽¹⁵⁾ نحيلنا هذه الإشارة إلى التساؤل عن سِرّ اهتمام وزارتي الحرب والشؤون الخارجية الفرنسية بالبلاد التونسية في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر؟ يشير بلسي في هذا المخطوط إلى أن رحلته الاستكشافية في البلاد التونسية قد دامت تقريبا خمس سنوات وأن كتابه حول الولاية التونسية هو ملخص لهذه الرحلة وهي إشارة تؤكد مدى اهتمام فرنسا بالبلاد التونسية خاصة إذا ما علمنا بأن بلسي رجل عسكري وسبق له وأن شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 وقد عبر بلسي في خاتمة رسالته إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي أنه مهتم بدرجة كبرى بالمصالح الفرنسية في إفريقيا⁽¹⁶⁾.

تطرق بلسي في فهرس كتابه تقريبا إلى كل ما يهم البلاد التونسية⁽¹⁷⁾: تاريخ الولاية، أهم المناطق، أهم القبائل، الطرق والمسالك، التربة، الإنتاج الفلاحي، المواد الطبيعية والطاقيّة، المبادلات التجارية، وأشار بلسي إلى التواصل الطبيعي بين البنية الجيولوجية في الجزائر وفي البلاد التونسية واعتبر أن البلاد التونسية امتدادا طبيعيا للجزائر⁽¹⁸⁾.

بدأ بلسي مخطوطه بالإشارة إلى أنه قد كتب مقالا حول الأحداث التي شهدتها صقلية سنة 1847 دون ذكرها⁽¹⁹⁾ وهي أحداث عايشها الكاتب عن قرب بحكم المهام المنوطة بعهدته⁽²⁰⁾. وأشار إلى أن هدفه من وراء كتابة مقالا حول مدينة صقلية ترك عمل شامل في وزارة الشؤون الخارجية يكون مختصرا وأكثر تنظيما من المراسلات اليومية حول جزء من التاريخ المعاصر له أهمية كبرى بالنسبة إلى الكاتب⁽²¹⁾ ثم التمس الكاتب من وزير الشؤون الخارجية دي لا كوي De Lacqueuille إمكانية السماح له بنشر عمله حول مدينة صقلية في إحدى المجلات (إن كان ذلك ممكنا)⁽²²⁾.

احتكر كتاب بلسي حول الايالة التونسية الجزء الأكبر من المخطوط وهو كتاب من جزأين اكتفى الكاتب في هذا المخطوط بالإشارة إلى تخطيط الجزء الأول وبعض المسائل الأخرى⁽²³⁾ وكان بلسي يعتزم نشر الكتاب بعد عرضه على اللجنة العلمية بالجزائر والذي هو من بين أعضائها⁽²⁴⁾.

II (مواضيع الكتاب: اهتم الكاتب في هذا المخطوط بعدة مواضيع وسعى إلى الإلمام بكل ما يتعلق بالبلاد التونسية على مرّ التاريخ ومن أهم المسائل التي وردت في هذا المخطوط نذكر:

1) الحياة العمرانية والديمقراطية:

تعدّ المدن والقرى والمجموعات القبلية من المسائل التي أسهب الكاتب في الحديث عنها وخصّص لها الحيز الأكبر من هذا المخطوط. ولئن ذكر الكاتب بعض المدن والقرى المتداول ذكرها بكثرة في المصادر والمراجع المهتمة بالحياة العمرانية والسكنية في الايالة التونسية فقد ذكر بالمقابل بعض القرى والتجمعات السكنية التي قد يتبادر إلى الأذهان بأنها وليدة الفترة الاستعمارية ونظرا لكثرة المدن والقرى والمجموعات القبلية التي أوردتها الكاتب في هذا المخطوط فقد حاولنا جردها في الجدول التالي والذي قد يكون منطلقا لدراسة بعض المسائل الديمغرافية والحضرية والعمرانية في الايالة التونسية:

الجدول عدد 01: نماذج من المدن والقرى والتجمعات السكنية التي وردت بالمخطوط⁽²⁵⁾:

غار الملح	سيدي علي الخطاب	المكنين	الشبيكة	سيرات	أولاد سديرة
بوشاطر	سيدي فتح الله	الجم	مرسى ميداس	بني زيد	جلاس
الجديدة	حمام الانف	صفاقس	الأعراس	العمارة	الوساتية
دقة	المحمدية	القيودية	المطوية	مرغثة	ماجر
طبرية	تبرسق	جبنيانة	وذرف	شط جزيرة فرعون	الفراشيش
لنجان	زغوان	المحرس	العوينات	زوارين	العمامة

كرش الوادي	شبه جزيرة الوطن القبلي	عقارب	حمام الأعراض	أولاد عيار	سهل أولاد سليانة
مجاز الباب	قربالية	جزر قرقة	قابس	دريد	سيدي إبراهيم
السلوقية	الحمامات	المهذبة	ميدون	أولاد سعيد	الأعراض
تستور	نابل	سيدي مذهب	طبلبو	صواف	الودارنة
جبل كسرى	بني خير	لواتة	سيرات	فحص الرياح	أولاد لاس
باجة	حمام قريص	البيبان	المثاليث	حمام قريص	جبل كسرى
جندوية	قربة	سيدي عبد الرياح	أولاد يحيى	أولاد سديرة	حمام الأعراض
الزوام	منزل تميم	صواف	العمارنة	جلاس	سيدي عبد الفتاح
حكيم	قليبية	فحص الرياح	ورغمة	زوارين	قصر مدنين
دريد	رأس لعور	العلم	قصر مدنين	أولاد عيار	ورغمة
طبرقة	خليج تونس	جلاس	مطماطة	سهل أولاد روكية	الطرابلسية
مقعد	ماس	القيروان	الودارنة	سهل أولاد بوتيس	القبودية
ماطر	الأخوات	المنستير	جزيرة جربة	سهل أولاد بوتيس	أولاد بوسالم
بنزرت	سيدي بوسعيد	المثاليث	قلعة سنان	أولاد يحيى	لنجار
منزل جميل	هرقلية	العمامة	سيدي بوزانم	رياح	أولاد ميلان
وشتاتة	عين الحلو	سبيطة	الكاف	المثاليث	سيدي بوزانم
الكاف	سوسة	القصرين	نبر	أولاد عون	المهذبة
تونس	القلعة الكبرى	فريانة	مليتة	سهل أولاد روكية	سيدي مذهب
حلق الوادي	مساكن	الوساليتية	قرطاج	الأحواض	القواسم
رادس	جمال	السواصي	دجبة	القواسم	روسبينا
مرناقية	زوارين	القواسم	كسرى منصور	أولاد عون	تالا
المرسى	سهل أولاد سليانة	نفات	نفطة	سبخة سيدي الهاني	سيلكتيس
قمرت	أولاد عون	تالة	جبل برقو	أولاد خالد	لبتيس الصغرى

جعفر	رياح	قفصة	توزر	أولاد خالد	كابصا
منوبة	مرغنة	الحامة	الأحواض	رياح	دقة
سورالنار	مرسى ميداس	حمام قريص	شط جزيرة فرعون	بني زيد	تلايت
طبسيس	الحامة	أميدرا	سهل أولاد سليانة	السليوم	طينة
أريانة	نفزاوة	الجريد	جبل وولات	الفراشيش	توسدروس

نتبين من خلال الجدول سعي الكاتب إلى ذكر أغلب المدن والقرى التونسية على مرّ العصور والأزمنة فقد ذكر مدنا يعود تاريخ تأسيسها إلى الفترة القديمة كما هو الحال مثلا مع مدينة دقة وسبيطة وأوتيكا وتسديس ودجة وهدرمتوم وقرطاج وذكر مدنا يعود تاريخ تأسيسها إلى الفترة الإسلامية كما هو الحال مع مدينة القيروان والمهدية وذكر مدنا أخرى يعود ظهورها إلى الفترة الحديثة والمعاصرة وهي تقريبا أغلب المدن والقرى التي وردت بالجدول كما تضمن الجدول بعض المدن التي ظهرت مع الهجرة المورسكية إلى البلاد التونسية في بداية القرن السابع عشر من بينها تستور، طبلبة، الجديدة، وهي معطيات قد تكون منطلقا لأبحاث حول الحياة العمرانية والسكنية في البلاد التونسية في القرن التاسع عشر. لقد رصد الكاتب في هذا المخطوط القبائل والتجمعات السكنية في البلاد التونسية وحاول إبراز مواطن استقرارها.

وقد تبين لنا من خلال هذا الجدول الأهمية العددية للقبائل والتجمعات السكنية التي عدّها بلسي في هذا المخطوط وأشار إلى حالة البؤس المطبقة تقريبا على كافة سكان البلاد التونسية وتطرق إلى الأديان والأقليات في الايالة التونسية مركزا اهتمامه على السكان المسيحيين⁽²⁶⁾ وكان بلسي في مواطن أخرى من كتاباته حول الايالة التونسية قد أشار إلى أن العدد الجملي لسكان الايالة في منتصف القرن التاسع عشر لم يتجاوز 800 ألف ساكن⁽²⁷⁾. ولئن حاول الكاتب الإلمام بكل ما يتصل بالوضع السكاني في الايالة التونسية فإنه لم يشر مثلا إلى حالة العداء المتواصل بين القبائل التونسية مما سهل في بعض الأحيان عملية استقطاب بعضها لإخضاع المجموعات الأخرى. كما أنه لم يشر إلى الوزن الديمغرافي لبعض القبائل التونسية آنذاك والتي أصبح لها ثقل ديمغرافي هام ربما كان من بين العوامل التي شجعها في بعض الفترات على التمرد على السلطة المركزية فقد بلغ عدد سكان قبيلة جلاص في منتصف القرن التاسع عشر 60.000 نسمة أما قبيلة الفراشيش فقد وصل عددها إلى 47.000 نسمة كما كانت ماجر من بين القبائل التي تميّزت بكثرة عددها والذي بلغ 40.000 نسمة⁽²⁸⁾. بالإضافة إلى ذلك لم يتناول الكاتب في معظم الأحيان طبيعة الحياة داخل هذه المدن وخصائصها وعدد سكانها. ولم يتطرق بلسي بصورة واضحة إلى الشريط الساحلي للبلاد التونسية رغم أهميته التجارية والإستراتيجية والتاريخية، كما تغافل عن الإشارة إلى العلاقات التجارية بين البلاد التونسية

وبعض الأقطار الأوربية رغم أهميتها فهل هي محاولة مقصودة للتقليل من مكانة الايالة على الصعيد الخارجي؟.

ويبدو أن بلسي على دراية كبرى ببعض المسائل المتصلة بتاريخ بعض المدن التونسية عامة وبتاريخ الايالة بصورة خاصة فقد أشار في مواضع أخرى من كتاباته إلى دور البلاد التونسية في نشر الإسلام ببعض الأقطار الأوربية وأكد أن الحملة العربية لفتح اسبانيا وصقلية وبعض المناطق الأوربية الأخرى قد انطلقت من البلاد التونسية⁽²⁹⁾ وبين مزايا مدينة القيروان ودورها في نشر الإسلام وأشار إلى أهمية بعض المدن الأخرى من بينها مدينة المهدية وقفصة⁽³⁰⁾ كما حاول الكاتب الرجوع إلى الفترة الرومانية التي مرت بها البلاد التونسية وقدم معطيات حول بعض المدن والأحداث التي شهدتها تلك الفترة⁽³¹⁾.

2) الجغرافيا الطبيعية وشبكة الطرقات :

حظي الوسط الطبيعي في الايالة التونسية بحيز هام في كتاب بلسي الذي قسم البلاد التونسية طبيعياً إلى 4 أقسام⁽³²⁾ وأكد الارتباط الطبيعي بين الايالة التونسية والجزائر واعتبر الوسط الطبيعي في البلاد التونسية امتداداً طبيعياً للتضاريس الجزائرية⁽³³⁾ وكان بلسي قد أشار في مقاله حول الايالة التونسية أن البنية الجيولوجية للبلاد التونسية امتداداً طبيعياً لما هو موجود في الجزائر وأن الخصائص الجغرافية في كل من تونس والجزائر لا تكون إلا لبلد واحد وموحد وقد عبر عن ذلك بالقول "l'Algérie et la régence de Tunis, — font partie du même système géologique, et physiquement ne forment qu'une seule et même contrée..."⁽³⁴⁾ ولكن ألا توحى هذه الجملة بنفس استعماري ومحاولة البحث عن مبررات واهية وسعي خفي إلى التمهيد للغزو الفرنسي للبلاد التونسية.

أ) الجغرافيا الطبيعية : ومن أهم المسائل التي تطرّق لها الكاتب في هذا المجال نذكر :

- الأنهار والبحيرات والأودية : ومن بين الأنهار والبحيرات والأودية التي ذكرها الكاتب في هذا المخطوط وادي مجردة السفلى , بحيرات ماطر وبنزرت , نهر أولاد ميلان , نهر أولاد سيرات , نهر أولاد خالد , نهر أولاد لاس , نهر أولاد سليانة , نهر مجردة , نهر أولاد بوتيس , كما أشار الكاتب إلى بعض المخطوطات البحرية في البلاد التونسية⁽³⁵⁾.
- الجزر والخلجان والشطوط والسباح : اقتصر الكاتب على الإشارة إلى شبه جزيرة الوطن القبلي , خليج تونس . جزر زميرة جزيرة جربة , جزر قرقنة , شط جزيرة فرعون , سبخة سيدي الهاني , سبخة الكلبيّة⁽³⁶⁾ إن اقتصر الكاتب على هذه النماذج لا تنفي وجود جزر وخلجان وشطوط وسباح أخرى موزعة تقريبا على كامل البلاد التونسية.

- السهول والهضاب والجبال: من بين السهول والهضاب والجبال التي ذكرها الكاتب سهل قرمبالية، سهل جربة، سهل السرس، سهل أولاد روكية، سهل أولاد بوتيس، هضبة صواف جبل وسلات، جبل برقو⁽³⁷⁾ كما بينّ بلسي وجود بعض البراكين في جبال الكاف خلال الفترة القديمة⁽³⁸⁾.

ب) شبكة الطرقات: لم يتغافل الكاتب في هذا المخطوط عن الإشارة إلى بعض الطرق بين المدن التونسية مثل الطريق الرابط بين باجة ومجاز الباب وطريق باجة ماطر ثم طريق القيروان قفصة⁽³⁹⁾ كما اهتم الكاتب بطرق تواصل البلاد التونسية مع العالم الخارجي فأشار إلى الطريق الرابط بين الجريد والصحراء الجزائرية، ثم الطريق الرابط بين الجريد وغدامس ثم أشار إلى خطوط تواصل الولاية التونسية مع طرابلس والجزائر⁽⁴⁰⁾.

كانت مسألة الحدود بين البلاد التونسية والجزائر من المسائل التي أثارت عديد الخلافات بين البلدين أهمها ما حدث سنة 1614 والذي انتهى "... باتفاق الطرفين على أن تكون جبال الحفا وقلوب الثيران والايحيرش ووادي سراط حدا فاصلا بين الياالتين..." غير أن هذا الاتفاق لم يحل دون تجدد الخلاف من جديد سنة 1628 بسبب مشاحنات القبائل المتاخمة لحدود البلدين⁽⁴¹⁾ وسيكون الصراع بين القبائل الحدودية على التخوم التونسية الجزائرية من الأسباب التي تذرعت بها فرنسا لاحتلال البلاد سنة 1881. كما أثارت مسألة الحدود التونسية الجزائرية اهتمام فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر فقد عثرنا بأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية على وثيقة تتضمن أسماء حوالي 65 نقطة حدودية بين تونس والجزائر وتطرقت لها بالأسماء غير أن هذه الوثيقة لا تحمل تاريخا ولا إمضاء ولا تشير إلى الجهة التي قامت بانجازها⁽⁴²⁾ ونستنتج من خلال هذه الإشارة مدى الاهتمام الفرنسي بالمجال التونسي و بمسألة الحدود. كما أشارت وثائق فرنسية أخرى إلى أن أحمد باي (1837 - 1855) لا يملك أية خارطة للولاية التونسية⁽⁴³⁾ ويبدو أن أحمد باي لا يمتلك بالفعل خريطة تحدد المجال الجغرافي للدولة التونسية وتضبط حدودها ولعل الباي كان يتمنع من الخوض في هذه المسألة نستنتج ذلك من خلال رسالة أخرى موجهة من أحمد باشا باي إلى القنصل الفرنسي بالبلاد التونسية ردّا على رسالة أخرى كان القنصل الفرنسي يريد التطرق من خلالها مع أحمد باي إلى مسألة الحدود فكانت رسالة أحمد باي تعمل الكثير من المناورة والحكمة وعدم الرغبة في إعطاء موقف واضح من مسألة الحدود نلاحظ ذلك من خلال قوله "...إن الكلام في الحدود يبقى كما كان..."⁽⁴⁴⁾. وهي إشارة تكفي للتدليل على عدم رغبة أحمد باشا باي في التطرق إلى مسألة الحدود التونسية الجزائرية ومحاولة الحسم فيها.

3) المجال الاقتصادي: خصّص بلسي في فهرس كتابه حول الولاية التونسية حيزا هاما للحديث عن بعض المسائل المتصلة بالميدان الاقتصادي من بينها الضرائب والأحباس والوزن والجمارك والنظام النقدي والمداخيل العامة للدولة⁽⁴⁵⁾؛

التجارة: أشار بلسيبي في هذا المخطوط إلى علاقة الايالة التونسية بالبلدان المجاورة لها فأفرد في فهرس الكتاب عنصرا خاصا بطرق التواصل بين منطقة الجريد والجزائر وآخر للحديث عن التواصل بين الجريد وغدامس، وثالث للحديث عن العلاقة بين الجريد وبلاد السودان وأسس التواصل بينهما ثم أشار إلى نقاط تواصل البلاد التونسية مع الجزائر وطرابلس⁽⁴⁶⁾ ثم تناول تجارة التمور و الزيوت وأهم مواد التصدير والتوريد وأدوات الكيل والموازين⁽⁴⁷⁾، وأشار بلسيبي في مواضع أخرى من كتاباته حول الايالة التونسية إلى أن منطقة الجريد تصدر كل سنة كميات كبيرة من التمور التي تعد من أجود التمور في العالم⁽⁴⁸⁾.

الفلاحة: كانت الفلاحة من الميادين التي خصص لها الكاتب جزءا هاما في فهرس كتابه حول الايالة التونسية فقد بين الأهمية الفلاحية لمدينة باجة⁽⁴⁹⁾ وأشار إلى الخصوبة الطبيعية للتربة في الايالة التونسية وأفرد بعض العناصر في فهرس كتابه للحديث عن زراعة الحبوب والنبات والزراعات النسيجية وطرق الري وزراعة الزياتين و"صناعة الزيوت" وتربية الماشية وغراسة التمور وأهم اللزم الفلاحية⁽⁵⁰⁾.

فكيف نفسّر سرّ اهتمام بلسيبي المتزايد بالفلاحة التونسية ومحاولة الإلمام بمختلف الجوانب التي تتصل بهذا الميدان؟ وهل يمكن أن نستنتج من خلالها بداية الاهتمام الفرنسي بالثروات الطبيعية التونسية وسعي فرنسا لإلحاق تونس بالجزائر تحت النفوذ الفرنسي ومحاولة السيطرة على هذا المجال الذي اعتبره الكاتب منذ البداية امتدادا طبيعيا لأرض الجزائر؟.

لقد أشار بلسيبي في بعض كتاباته حول الايالة التونسية إلى المياه وحفر الآبار وخصائص التربة ببعض المناطق التونسية⁽⁵¹⁾. وأشار إلى تدهور الوضع الفلاحي في البلاد التونسية وبيّن أن إمكانيات البلاد التونسية في الميدان الفلاحي تسمح بتوفير حاجيات 8 ملايين ساكن وليس 800 ألف نسمة (عدد سكان الايالة آنذاك)⁽⁵²⁾ وفي ذلك نقد واضح للسياسة الفلاحية في الايالة التونسية في منتصف القرن التاسع عشر والتي كانت تعاني من عدّة عراقيل نذكر من بينها تجاوزات أعوان المخزن الحسيني الذين كانوا يرسلون قبل شهرين من فترة الحصاد لتقييم مقادير العشر وما يصاحب هذه العملية من تجاوزات حيث يعتمد الفلاحون الكبار على إرشاء هؤلاء فيسجلون أقل من المقدار الحقيقي للعشر بالنسبة للأغنياء أما الفلاحون الصغار والذين هم غير قادرين على دفع الرشوة لإرضاء أعوان المخزن الحسيني فتسجل ضدهم مقادير تفوق الحجم الحقيقي للعشر⁽⁵³⁾ وقد قارن صاحب الرسالة الوضع الفلاحي زمن حمودة باشا مع بعض البايات الذين اعتلوا العرش الحسيني من بعده حيث قدّر عدد الثيران التي تحرث الأرض بـ 70 ألف زوج زمن ولاية حمودة باشا وتراجع العدد خلال عهد أحمد باي إلى 40 ألف زوج في حين لم يتجاوز العدد 12 ألف زوج زمن صعود محمد باي إلى الحكم⁽⁵⁴⁾ أما صاحب كتاب الإنحاف والمعاش لأحداث فقد صوّر لنا عزوف الفلاحين عن العمل الفلاحي بالقول

"... أن الفلاح في آخر الزمان يمر بالمحراث فيضربه برجله ويقول له يا سبب فقري ..."⁽⁵⁵⁾ وقد دفعت الأزمة التي ضربت قطاع الفلاحة ببعض حد إحراق أشجار الزيتون⁽⁵⁶⁾.

إن الاهتمام الفرنسي بالميدان الفلاحي مسألة مطروحة بكثافة آنذاك ذلاحظ ذلك في عدة وثائق بأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية من بينها وثيقة مؤرخة 6 جانفي 1857 تبين أن الباي قد واصل طريق الإصلاحات باستبدال الضريبة الموظفة على الحبوب (العشر) بضريبة أخرى ثابتة تؤخذ اعتمادا على المساحات الفلاحية⁽⁵⁷⁾ وأن هذه الضريبة لم تعد تخضع إلى قيمة أو مقدار الإنتاج بل أصبحت ضريبة قارة تعتمد على المساحات المزروعة بحوزة المالك و عبر صاحب الرسالة على أن هذا الإصلاح سيساهم في نهضة الفلاحة⁽⁵⁸⁾.

الصناعة: أشار الكاتب في فهرس كتابه حول الايالة التونسية والذي أورده بالمخطوط إلى محدودية الصناعة التونسية وأفرد في تخطيطه عنصرا للحديث عن أزمة الصناعة في الايالة التونسية آنذاك وتطرق إلى النسيج والفنون والمهن، وطرق تحويل التمور⁽⁵⁹⁾. وكان الكاتب قد اهتم في مواضع أخرى من كتاباته حول الايالة التونسية بالثروات المنجمية فأشار إلى وجود بعض المعادن مثل الحديد والرصاص ببعض المناطق الشمالية من البلاد التونسية⁽⁶⁰⁾.

4) مواضيع مختلفة وإشكاليات متنوعة: إلى جانب المسائل التي ورد ذكرها سابقا تطرق بلسي في فهرس كتابه حول الايالة التونسية إلى مجموعة من المواضيع الأخرى أهمها:

- الإدارة وأهم الأحداث السياسية التي شهدتها الايالة التونسية: خصص الكاتب جانبا هاما من فهرس مخطوطه للحديث عن الإدارة المدنية والقناصل الأجانب والعدالة⁽⁶¹⁾ وكان بلسي قد أشار في مواضع أخرى من كتاباته حول الايالة التونسية إلى بعض الأحداث الكبرى التي عرفت بها البلاد التونسية من بينها الحملات العسكرية الأسبانية على البلاد التونسية في القرن السادس عشر والصراع الأسباني العثماني على هذا المجال وخصائص النظام السياسي الذي أرساه سنان باشا بعد انتصاره على الوجود الأسباني⁽⁶²⁾ وحاول بلسي أيضا البحث في خصائص النظام السياسي وتحولاته في الايالة التونسية منذ حملة سنان باشا على البلاد التونسية سنة 1574⁽⁶³⁾ وتطرق إلى الحروب الأهلية التي شهدتها البلاد التونسية والتدخلات الجزائرية المتتالية في شؤون البلاد وتوقف مليا عند مزايا فترة حكم حمودة باشا الحسيني ودعمه للعائلة القرمانلية في طرابلس⁽⁶⁴⁾ ومظاهر الصراع على السلطة والنفوذ في البلاد التونسية بين مؤسسة الباي ومؤسسة الداي وكيف تمكن الباي من احتواء الداي والاستئثار بالسلطة⁽⁶⁵⁾ كما أشار الكاتب إلى خصائص السلطة التي أخذت صبغة محلية باعتمادها المتزايد على أبناء البلاد⁽⁶⁶⁾ ويبدو أن الكاتب كان مطلعاً على خفايا وخصائص الحياة السياسية في بلدان المغرب العربي فقد بين أن السلطة في تونس وطرابلس تختلف عن مثيلاتها في

الجزائر التي ظلت وثيقة الارتباط بالدولة العثمانية عكس القطرين الأولين اللذان صبغت فيهما السلطة بالطابع العربي أكثر من التركي⁽⁶⁷⁾.

الجيش والتحصينات العسكرية: خصّ بلسي حيزا من فهرس كتابه للحديث عن الوضع العسكري في البلاد التونسية وبعض المسائل الأخرى المتصلة بهذا الميدان من بينها جذور الإصلاحات العسكرية والجيش النظامي وغير النظامي والمخازنية، وعلاقة التضاريس التونسية بالدفاع العسكري وهل تمثل التضاريس في البلاد التونسية دعامة للدفاع العسكري⁽⁶⁸⁾ وأشار إلى مراكز التحصين العسكري والبحرية التونسية وبناء السفن⁽⁶⁹⁾. وفي إطار حديثه عن المعارك القرطاجية أشار بلسي إلى معركة زاما (قرية قرب الكاف)⁽⁷⁰⁾ والتي انتهت بهزيمة قرطاج وما تبع هذه الهزيمة من تداعيات.

فلماذا ركّز الكاتب على هذه المعركة ولم يتطرّق مثلا إلى بعض المعارك الأخرى التي انتهت بانتصار قرطاج وقائدها حنبعل؟

لقد أشار بلسي في مقاله المؤرخ بسنة 1856 إلى أن عدد الجيش النظامي في البلاد التونسية 20 ألف جندي واعتبره رقما ضخما مقارنة بعدد سكان الايالة آنذاك (800 ألف ساكن) وأشار إلى أنه يمثل عبء ستتحمله فرنسا "Or c'est là une charge que notre pays aurait de la peine à supporter..." وهي إشارة تخفي الطابع الاستعماري الذي ميّز كتابات بلسي وتؤكد أن مسألة احتلال البلاد التونسية كانت مطروحة بقوة منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر في فرنسا عامة ولدى الجهاز العسكري الفرنسي بصفة خاصة. كما أشار بلسي إلى أن الأعداد الكبيرة من الجيش استنزفت الفلاحة والصناعة رغم أنها غير قادرة على الوقوف أمام التدخلات الخارجية بل أن بلسي يعلن بصريح العبارة أن فرنسا لو أرادت التدخل في تونس فإن الجيش التونسي المتكوّن من 20 ألف جندي لا يمكن له الصمود أمام القوة الفرنسية "D'ailleurs, si nous voulions agir autrement, ce ne sont pas certes les vingt mille hommes de troupes soi-disant régulières du bey qui nous arrêteraient..."⁽⁷¹⁾ ويبدو أن بلسي كان مطلعا على حدة

الأزمة التي ساهمت في تعميقها الأعداد الضخمة من الجند فقد بيّنت بعض الدراسات أن السياسة المتبعة من طرف أحمد باشا باي في الميدان العسكري ساهمت في تعميق أزمة الايالة "...أجحفت بدخل المملكة وخرجها..." ودفعت بأحمد باشا باي إلى إحداث بعض اللزمات والضرائب والمكوس وتعاقل عن الملتزمين مما أدى إلى نقص الثروة والعمران⁽⁷²⁾ بل أن أحمد بن أبي الضياف يؤكد أن من أسباب الأزمة المالية في تونس كثرة الإنفاق على العسكر⁽⁷³⁾ فقد كان "...أحمد باي... مولعا بالبناء وكان أيضا كثير الاهتمام بالجيش فأعاد تنظيمه وزاد في عدد أفرادهِ ووسع ثكناته وأصلحها ورمم المصالح الحربية..."⁽⁷⁴⁾ غير أن هذه الإصلاحات لم تغيّر من واقع البلاد كثيرا بل أن بعض

المؤرخين يذهب بهم الاعتقاد أن الايالة التونسية "... في القرن التاسع عشر تبدو ... للمراقب غير الخبير نائمة في حضارة لم تتغير منذ خمسمائة سنة. لكن الدارس المتأمل يدرك أنها تغيرت عما كانت عليه في القرن السابق ... فالاعتداد بالنفس والإحساس بالتفوق اللذين كان الحكام والرعايا يشعرون بهما إزاء أوروبا قد زالا...⁽⁷⁵⁾.
كما اهتم بلسيبي في فهرس كتابه حول الايالة التونسية ببعض المسائل الأخرى من بينها "البستنة" وعلم الأرصاد أو الظواهر الجوية و الجيولوجيا وعلم المعادن وعلم الحيوان وعلم النبات⁽⁷⁶⁾ أشار إلى بعض الأعلام والأولياء الصالحين ذكر من بينهم سيدي علي الخطاب، السيدة المنوبية، الإدريسي، البكري⁽⁷⁷⁾.

III) الاهتمام الفرنسي بالبلاد التونسية: النفس الاستعماري وملاح الأطماع الفرنسية في البلاد التونسية؛

كانت فرنسا تعتبر أن حدودها (الحدود الجزائرية) مع تونس ليست إلا حدودا وقتية⁽⁷⁸⁾ وازدادت قناعتها بضرورة السيطرة على البلاد التونسية اثر ثورة 1871 فقد كانت فرنسا تسعى لاحتلال تونس خاصة لتأمين وجودها في الجزائر فقد كان "... الهاجس الأمني دافعا للعسكريين لكي يطالبوا بتوسيع المجال الفرنسي على حساب المجال التونسي..."⁽⁷⁹⁾ لأجل هذا الهدف وغيره من الأهداف والمرامي الأخرى زار الايالة التونسية في القرن التاسع عشر عديد الرحالة ودونوا ملاحظاتهم ومن هؤلاء بلسيبي الذي دون في هذا المخطوط عديد الإشارات الدالة على النفس الاستعماري وأكد الأطماع الفرنسية في الايالة التونسية قبل احتلال الايالة بمدة تفوق الثلاثة عقود ومن بين الإشارات الدالة على ذلك نذكر:

- موقع الكاتب فهو رجل عسكري إلى جانب أهمية الفترة الزمنية التي استغرقتها الرحلة والتي ناهزت خمس سنوات⁽⁸⁰⁾ مما يؤكد أن للرحلة غايات وأهداف عسكرية ولعل قيام بلسيبي بهذه الرحلة تأكيد لما ذهبت إليه بعض الدراسات حول دور المؤسسة العسكرية في احتلال البلاد التونسية لهدف أمني بدرجة أولى⁽⁸¹⁾.
- أن الرحلة رحلة رسمية وتمت بدعم من وزارتي الحرب والشؤون الخارجية الفرنسية فإذا لم تكن للرحلة أهداف استعمارية توسعية فلماذا تمت بطلب رسمي من هاتين الوزارتين؟ وما الغاية منها خاصة وأنها تمت إثر الاحتلال الفرنسي للجزائر؟.
- رغبة الكاتب في استغلال الايالة والتأكيد على أنها امتداد طبيعي للتضاريس الجزائرية ولعلها إشارة أراد من خلالها الكاتب أن يبين أحقية فرنسا في التوسع في تونس بما أنها من وجهة نظره امتداد لأرض الجزائر⁽⁸²⁾.
- تلميح الكاتب إلى ضرورة أن تهتم فرنسا بالثروات الموجودة في البلاد التونسية نستنتج ذلك من خلال قوله "... enfin les ressources dont il dispose doivent appeler successivement notre attention..."⁽⁸³⁾.

- تأكيد الكاتب أن الاستغلال الفرنسي للأراضي التونسية يبدأ من الحدود الجزائرية "...C'est par cette

frontière que nous commencerons l'exploration du territoire tunisien ..."⁽⁸⁴⁾

إشارة الكاتب إلى أن البلاد التونسية تحمل رمزية وذكريات وطنية ودينية بالنسبة لفرنسا وهي ذكريات مازالت في نظر الكاتب تشدّ الفرنسيين إلى أرض تونس⁽⁸⁵⁾ التي مات فيها القديس سان لويس⁽⁸⁶⁾. فما الهدف من وراء تأكيد الكاتب أن أرض تونس مازالت تشدّ الفرنسيين وأنها تحمل ذكريات وطنية ورمزية؟

- الإشارة إلى أن الجيش النظامي في البلاد التونسية البالغ عدده 20 ألف جندي هو رقم كبير مقارنة بعدد سكان الولاية آنذاك استنزف الفلاحة والصناعة واعتبره الكاتب عبئا ستتحمله البلاد في إشارة إلى فرنسا Or c'est là ...une charge que notre pays aurait de la peine à supporter..."⁽⁸⁷⁾

- تأكيد الكاتب أن الجيش التونسي غير قادر على الوقوف أمام التدخلات الخارجية بل أن بلسي يعلن بصريح العبارة أن فرنسا لو أرادت التدخل في تونس فإن الجيش المتكون من 20 ألف جندي لا يمكن له الصمود أمام القوة الفرنسية ... "D'ailleurs, si nous voulions agir autrement, ce ne sont pas certes les vingt mille hommes de troupes soi-disant régulières du bey qui nous arrêteraient..."⁽⁸⁸⁾

- إشارة بلسي في ثنايا عمله إلى أنه قد رأى أنه من النافع أن يجمع بعض المعطيات حول بلد يعد من جيرانه وله علاقات عميقة مباشرة أو غير مباشرة مع الجزائر⁽⁸⁹⁾ ولوضع المسألة في إطارها نشير إلى أن فرنسا كانت آنذاك محتلة للجزائر منذ مدة تقارب 20 سنة.

- إشارة الكاتب إلى معرفته الدقيقة بالولاية التونسية وعلاقتها بالجزائر وأنه منشغل بالمصالح الفرنسية في إفريقيا وأنه قد بادر بإرسال الجزء الأول من كتابه حول الولاية التونسية إلى وزير الحرب الفرنسي قبل أن يرسل فهرس المواضيع إلى وزير الشؤون الخارجية⁽⁹⁰⁾ وأن الكتاب سيقع إدراجه ضمن مجموعة أعمال اللجنة العلمية الخاصة بالجزائر والتي يعد بلسي من بين أعضائها⁽⁹¹⁾.

إن مجمل هذه الإشارات تقيم الدليل على أن مشروع احتلال البلاد التونسية قد انطلق على الأقل منذ منتصف القرن التاسع عشر ولعل ما يدعم الأفكار الاستعمارية التي وردت في هذا المخطوط تأكيد بعض الدراسات أن المشروع الاستعماري الفرنسي للبلاد التونسية قد طرح في فرنسا منذ ستينات القرن التاسع عشر لكن هزيمة فرنسا سنة 1870 ضد ألمانيا عطلت التوسع الاستعماري.

الخاتمة:

يكتسي هذا المخطوط أهميته بالنظر إلى مكانة صاحبه وخصوصية الظرفية التي كتب فيها والجهة الرسمية الفرنسية التي تبنته ووقفت وراء رحلة بلسي إلى الايالة التونسية وقد تكون من المخطوطات النادرة حول بدايات الاهتمام الفرنسي بالتوسّع في البلاد التونسية. ويبدو من خلال ما ورد بهذا المخطوط أن الكاتب قد اطلع على تفاصيل التاريخ التونسي القديم والوسيط والحديث. ولم يكن بلسي أول رحالة فرنسي يزور الايالة التونسية فقد أشار الكاتب إلى بعض الرحالة ممن سبقوه إلى البلاد التونسية وأهم الأعمال التي قاموا بها لكنه أكد أن رحلته تعدّ أهم هذه الرحلات على الإطلاق نظرا لتطرقها إلى مختلف المسائل التي تهم الايالة التونسية⁽⁹²⁾ غير أن ما يثير الانتباه بالنسبة إلى هذه الرحلة تأكيد الكاتب أنه قد رافق ولي العهد الحسيني مرتين في المحلة⁽⁹³⁾ وهذه الإشارة تدعونا إلى التساؤل هل كان ولي العهد مدركا بخفايا رحلة بلسي إلى البلاد التونسية وأهدافها خاصة وأنه رجل عسكري وكان من بين المشاركين في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 واقترب عديد المجازر المروّعة بالجزائر؟ ولماذا سمح له بمرافقته في محلته أكثر من مرة؟ وأخيرا نتساءل عن الهدف الذي يسعى إليه بلسي من وراء نشر أبحاثه حول البلدان التي زارها ومن بينها الايالة التونسية؟ وهل أن الهدف منه محاولة تقديم صورة عن بعض الأقطار والسعي إلى إقناع الرأي العام الفرنسي بأهمية التوسّع في هذه البلدان؟.

الإحالات والهوامش:

- 1 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية: Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11
Pages 241-241Bis, 242;243;243;243;243;243;243;246
- الصفحة الأولى والثانية تحمل عدد 241 والصفحة الثالثة 242 ومن الصفحة الرابعة إلى التاسعة 243 (نفس الرقم يعاد في جميع الصفحات) ثم الصفحة الأخيرة والتي تحمل عدد 246 وبذلك يكون مجموع عدد صفحات المخطوط 10 صفحات

- 2 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid
- 3 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid
- 4 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid
- 5 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid
- 6 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid
- 7 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

8 - وردت هكذا

9 - وردت هكذا

10 - وردت هكذا

11 - وردت هكذا

12 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

13 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

14 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

15 - وردت هكذا

16 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

17 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

18 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

19 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

20 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

21 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS... Op.cit

22 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

23 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

24 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.op.cit

25 - أنجزنا هذا الجدول بالاعتماد على

وقد حاولنا ترجمة المصطلحات إلى اللغة العربية كما وردت في المصدر.

26 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

27 - Pellissier de Reynaud (E) La régence de Tunis... op.cit

28 - حول القبائل والمجموعات القبلية انظر: هنية (عبد الحميد)، تونس العثمانية، ص 34 - 36

29 - Pellissier de Reynaud (E) La régence de Tunis... op.cit

30 - Pellissier de Reynaud (E) La régence de Tunis... op.cit

31 - Pellissier de Reynaud (E) La régence de Tunis... op.cit

32 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

33 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

34 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

35 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

36 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

37 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

38 - Pellissier de Reynaud (E) La régence de Tunis.op.cit.

39 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

40 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.Ibid

41 - هنية (عبد الحميد)، تونس العثمانية. تبر الزمان . 2012. ص 128.

42 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية: 287-288. Article 12 argument Correspondance politique, Sous série Tunis ;

43 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية: 24. Article 13 argument Correspondance politique, Sous série Tunis ;

44 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية: 50. Article 13 argument Correspondance politique, Sous série Tunis ;

45 - Série- Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.ibi

46 - Série- Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.ibi

47 - Série- Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.ibi

- 48- Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 49 - Série- Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.ibi
- 50 - Série- Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.ibi
- 51 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 52 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 53 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : 16 argument Article 33, Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 54 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : 01 argument Article 17, Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 55 - ابن أبي الضياف (أحمد), إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ص ج 4. 163
- 56 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : 33 Article .op.cit. , Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 57 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : 01 argument Article 17, Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 58- Série Correspondance politique, Sous série Tunis. ibid
- 59 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : Article11.op.cit. , Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 60 Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 61 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : Article11. op.cit. , Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 62- Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 63 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 64 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 65 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 66 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 67 - Pellissier de Reynaud (E) LA RÉGENCE DE TUNIS.Op.cit.
- 68 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : Article11. op.cit. , Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 69 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : Article11. op.cit. , Sous série Tunis ; Correspondance politique,
- 70 - مؤلف جماعي تاريخ تونس, مذكور, ج 3 ص 20.
- 71 - Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit
- 72 - ابن أبي الضياف (أحمد), إتحاف أهل الزمان.. مصدر مذكور, ص 28- 29 ج 4
- 73 - ابن أبي الضياف (أحمد), إتحاف أهل الزمان... المصدر السابق, ص 160 28- 161 ج 4
- 74 - عبد السلام (أحمد), الحليوي (عبد الرزاق). المؤرخون التونسيون في القرون 17, 18, 19, المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة. 1993. ص 147
- 75 - عبد السلام (أحمد), الحليوي (عبد الرزاق). المرجع السابق, ص 146
- 76 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11. op.cit
- 77 - Série Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11.ibid
- 78 - الغريبي (محمد الأزهر), تونس رغم الاستعمار, نقوش عربية بالاشتراك مع دراسات مغربية. الطبعة 1. تونس 2013 ص 64.
- 79 - الغريبي (محمد الأزهر), نفس المرجع ص 64
- 80 - Série. Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11 op.cit
- 81 - الغريبي (محمد الأزهر), تونس رغم الاستعمار, مرجع مذكور ص 64.
- 82 - Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit

83 - Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit

84 - Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit

Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11. op.cit :

86 - Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit

87 - Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit

88-Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit

89- Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS .ibid

Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11. op.cit :

Correspondance politique, Sous série Tunis ; Article11. op.cit :

92- Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. op.cit

93 - Pellissier de Reynaud (E) LA REGENCE DE TUNIS. ibid

85 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية

90 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية

91 - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية